راضية شافعي - جامعة عباس لغرور خنشلة - الجزائر
radhiachaffai40@gmail.com

"إدوارد سعيد" ونقد الخطاب الكولونيالي الغربي
"Edward Saïd" and Criticism of Western Colonial Discourse

تاريخ الاستقبال / Date de soumission	تاريخ القبول/ Date d'acceptation
13.02.2019	10.03.2019

تاريخ النشر / Date de publication

20.11.2019

ملخص

تتناول هذه الورقة البحثية رائداً منْ رواد النظرية ما بعد الكولونيالية "إدوارد سعيد"، والّذي يعد كتابه "الاستشراق" بداية فعلية لظهور هذه النظرية، ولكون هذه الأخيرة تربط بين الخطاب والسياسة، فإنّها تحمل طابعا ثقافيا وسياسيا، جعلها تسعى لقراءة الفكر الغربي في تعامله مع الشرق، وَذلِك منْ خلال رصد العلاقات التفاعلية بين الشرق والغرب كثنائية تربطهما علاقة معقدة، سواء أكانت هذه العلاقات سلبية قائمة على الصراع والصدام أم إيجابية قائمة على التعايش والتفاهم.

وتتناول بالبحث نقد "إدوارد سعيد" الخطاب الكولونيالي الغربي، وإبراز ما يلتحف به من رؤية متعصّبة وصور نمطية عن الشرق تهدف منْ خلالها وضعه في خانة التابع والهامشي لتأبيد هيمنته ومركزيته، مقدّماً أدلة قوية على أنّ "الشرق كان شيئاً من اختلاق الخطاب الغربي، وهو الخطاب الذي صاغ من الوجود الحقيقي والمتخيل لشعوب الشرق، صورةً خاصة متخيلة فانتازية إلى حد بعيد"، ما يعني أنّه لم يعد للشرق وجود عياني إلّا بوصفه مكوناً خطابياً غربياً، ليكون الشرق بذلك "يوتوبيا صنعها الغرب لممارسة نوع من التخيّل في فضاء غريب"، هذا ما سوف نوضحه في هذه الورقة البحثية.

المنارة للاستشارات

الكلمات المفتاحية

"إدوارد سعيد"، الخطاب الكولونيالي الغربي، الشرق/الغرب، المركزية الغربية...

Abstract

In this presentation, we talk about the pioneer of the post-colonial theory «Edward Saïd». His book «Orientalisur» is considered as the first reference for this theory. The later creates a link between discours and politics, that's why it has cultural and political aspects. Its aime is to understand the occidental thought and how it deals with the «orient». It analyses the interactive relations between «the accident» and «the accident» which are characterized by a complicate bilateral relationship either based on conflict or on coexistence and understanding.

We presente also the criticism of «Edward Saïd» of the occidental colonialist discourse. He showsits fanatic vision and stereotypical image about the «the orient». That aims to classify him as the subordinate and the marginalized one to improuve and consolidate his dominance and centrality. He gives arguments that the «orient» was a supposed the creation of the occidental discourse. This discourse presents from the reel and the supposed existance of the «oriental people» a special imaginary and fantastical picture. It means that the «orient» is just «a supposed occidental discourse» and it has no reel existance.

key words

Edward Saïd - Western colonial discourse- East / West - Central western...

المنارة للاستشارات

تمهيد

عند الحديث عن النظرية ما بعد الكولونيالية ينصرف الذهن إلى الناقد والمفكر العالمي "إدوارد سعيد"، والّذي يعد من أوائل من صاغوا لبناتها ومن أهم منظريها، لذلك فقد توج بوصفه مؤسسا لهذا الحقل المعرفي الذي يُعنى بتفكيك الخطاب الاستعماري من خلال كتابه الذائع الصيت "الاستشراق". والسؤال الّذي تحاول هذه الورقة البحثيّة أن تجيب عنه هو: - كيف نقد "إدوارد سعيد" الخطاب الكولونيالي الغربي؟ - وهل اعتمد "إدوارد سعيد" على ثقافة مضادة لِتعرية الخطاب الاستشراقي المركزي؟ - وكيف أثبت "إدوارد سعيد" أنّ الشرق مكون خطابي غربي بامتياز؟

1. الشـرق/الغـرب وتـواطـؤ الأضـداد

أبانت «الفعاليّة الاستشراقية بوصفها ممارسة عقلية غربية، تكشف مظهراً من مظاهر العقل الغربي، في إعادة صياغة الآخر على وفق رؤية محددة، وعبر منظور خاص» (01) ذلك التّواطؤ الّذي «شحن الإحساس الغربي بأكثر صور التعصب عنفاً، تجاه الشرق، وبدأ الشرقي، وبخاصة العربي/الإسلامي يظهر في الخطاب العربي، كائناً ما كان نوعه، بصور تخالف حقيقته، ولكنها تطابق ما يريده الغرب له»(02) لِيصبح «الشرق والعربي منه على وجه التحديد يدور حول نواة غامضة... منفرة إلى حد ما، قوامها جهل ووحشية، لا يكاد يقدر على كبح جماحها دين أو عرف أو نخبة مستنيرة»(03) وهو ما أثبتته «الثقافة الغربية [الّتي] ترى في الغرب عنصر تفوق ثقافي/عرقي، ولذا، كان الوعي الغربي هو الذي يصوغ كل موضوع يتعلق بالشرق»(04) وذلك استناداً إلى «الهوية الغربية [الّتي] تقوم في تفوقها على غيرها، منذ العصر الإغريقي إلى اليوم، على التميّز في مكونين: تفوق الشعب (العرق) وتفوق الثقافة (الحضارة)، وباندماج هذين المكوّنين بفعل التاريخ، بدأ الوعي الغربي يكشف عن نفسه، ليتقدم إلى الآخر، متمركزاً حول ذاته عرقياً وثقافياً»(05) وانسجاما مع هذا الطرح ما تضمّنه كتاب المؤرخ الأمريكي "كيفن رايلي" "الغرب والعالم (1985م)" الّذي يبرز بعض «أوجه الخلل في الثقافة الغربية فيعريها بالتالي مما تبدو عليه أحيانا من تفوق مطلق وصلاحية عالمية»(06) وبتراكم صور التغييب الحقيقي الذي مورس ضد الشرق يرى «الخطاب الغربي [أنّه] ليس ثمة شرق قائم بنفسه أبداً، ليس ثمة شرق صاف غير مشروط فالشرق صفة... والشرقي كائن من الجنس الغريب»(07) وأنّ «الغرب حقيقة حيّة»(08) ومن ثمّ فـ «الدائرة لا تكتمل إلّا بالإلغاء، إلغاء كل ما من شأنه أن يغذّي الآخر»(09) وبنفي الغرب للشرق نفي لذاته أيضاً ذلك أنّ «تصور الغرب للشرق هو تصور ينتج فيه الغرب ذاته أيضاً لهذا سيكون له حصته من النفي لذاته»(10) فـ «دراسة الآخر لا شأن لها، بخصائصه الذاتية هو، إنما بإعادة إنتاج

المنارة للاستشارات

لمركزية الغرب، مقابل تهميش الآخر»(11) و«الغربي عندما يدرس الآخر، فهو يعيد إنتاج نفسه، عبر إخضاع الآخر لمنهجيات العلوم الإنسانية التي تعتبر المحصلة التركيبية العليا والأخيرة لتلك الميتافيزيقيا الإنسانوية ذاتها التي تقود المشروع الثقافي الغربي»(12) إضافة إلى أنّه «لا يعنى بالموضوع القائم بذاته، والذي له شروط تكوّنه الخاصة، إنما يختلق موضوعه بوساطة خطابه، الذي تتمركز فيه رؤى غربية شاملة للعالم»(13).

ولأنّ «الغرب يرتب العالم حول مركز، يشكّل هو جوهره، وكل من يبتعد عن المدار المتصل بذلك المركز، يكون قد هوى إلى الحضيض، لأنّه فَقَد اتصاله بالمركز الذي يمنح الأشياء أهميتها»(14) فإنّ ذلك يكشف عن هدف الغرب المتمثّل في «تعميم النموذج الغربي بوصفه النموذج الأصلح، ومن ثم عدّ الآخر جزءاً من الذات خاضعاً لاستراتيجيته، وميداناً لتجريب صلاحية النموذج فيه.وكان الشرق، لأسباب تتصل بالتاريخ والجغرافيا، هو الميدان المفضّل للاختبار، وكان الاستشراق هو الوسيلة التجريبية، التي وظفت للتعبير عن تلك الأهداف الأساسية في مسار الفكر الغربي قديماً وحديثاً»(15) وبالتّالي «فكما أن الاستعمار الغربي سطا على الشرق بثقافة الاستشراق، فإنه أكمل دائرة الممارسة الاستعمارية باستثمار ثقافته أيضاً في بعث صورة مشرقة عن نفسه، وهي في الواقع الآلية الثقافية نفسها التي تسلح بها في تصويره للشرق: صورة الأنا الفوقية مقابل صورة الآخر الدونية، وهي العلاقة التي تعرف بها ممارسة الاستعمار»(16).

و- الاستشراق - «الأسلوب الغربي للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلط عليه»(17) وبتعبير "إدوارد سعيد" «أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستبنائه وامتلاك السيادة عليه، وهو مؤسسة إمبريالية»(18) و«نمط من أنماط الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه»(19) ومن ثمّة فهو «يكشف عن طبيعة العقلية الأوروبية (الغربية) ونظرتها إلى الآخر، أكثر مما يكشف عن طبيعة الموضوع المدروس»(20) لذا فقد «استجاب الاستشراق للثقافة التي أنتجته أكثر مما استجاب لموضوعه المزعوم، الذي كان هو أيضاً من نتاج الغرب. ويتعلق ذلك بمستوى الهيمنة الغربية، داخلياً وخارجياً»(21) وبوصفه «مظهر من مظاهر المركزية الغربية، ووسيلة من وسائلها [فإنّه يسعى إلى] توسيع الأفق الإيديولوجي، والاستحواذ على ثقافة الآخر»(22) و«النمط الغربي من الهيمنة والسلطة، التي من خلالها يعاد هيكلة الشرق»(23) حيث يهدِفُ مِنْ خِلالِ وضْعِه لهذه المفاهيم المتعلّقة بالاستشراق «تقويض وتفكيك بنية الرؤى الغربية الموجه للشرق وخصوصا منها التي عنيت بالثقافة الشرقية»(24) وبوساطته «بدأت المركزية الغربية تقترح على نفسها موضوعات تسوّغ من خلالها رؤيتها المتعصّبة للشرق، وبذا، فإنّها بدأت باختلاق موضوعها، تبعاً لحاجاتها، وليس

المنارة للاستشارات

لمقتضيات الموضوع»(25). وللقضاء على نزعة التفوق/التمركز الّتي يتمتع بها الغرب لا بدّ من «فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس»(26) كما دعا إلى ذلك "حسن حنفي" في كتابه "مقدمة في علم الاستغراب (1991م)" ومن ثمّ «أصبح الأنا الأوروبي الدارس بالأمس هو الموضوع المدروس اليوم، كما أصبح الآخر اللاأوروبي المدروس بالأمس هو الذات الدارس اليوم، وبالتالي تحول جدل الأنا والآخر من جدل الغرب واللاغرب إلى جدل اللاغرب والغرب»(27).

لِيكون الاستغراب بذلك «وسيلة لإفراغ الفعالية الاستشراقية من محتواها، وتجريدها من أهدافها الحقيقية»(28) كما اقترح ذلك "حسن حنفي" وبالتّالي «كشف كل الحيل التي لجأ إليها الغرب من أجل فرض ثقافته على شعوب العالم بإعتبارها النمط الوحيد من الوعي الذي يصلح لكافة شعوب الأرض»(20).

2. "إدوارد سعيد" ويوتوبيا الشرق

يقول "جيلبير دوران" أنّ «الحضارة الغربية في لجوئها للشرق تبحث عن إعادة لتوازنها الإنساني المفقود»(30) ومن ثمّ كان الاستشراق وسيلة لغاية - تحقيق التوازن- و«بسبب الآلية التي تنظّم عمله، ينكفئ على نفسه، ويرتد إلى ذاته في حركة محورية، لا تفارق المركز الذي تصدر عنه، فقد كان وهماً اختلقه الغرب، ليرى صورة لهويته فيه، وليجعل من الشرق غرباً مصنوعاً بوسائل خطابية، وكل هذا أوجب أن يتصل شرق الاستشراق، بهوية الغرب الثقافية، وأن يتنفس في الدائرة الحضارية المغلقة التي كونها الغرب لنفسه، فكان الغرب مرآة، لا يراد للشرق إلّا أن ينعكس فيها، ولكن بملامح غربية خالصة»(31) ؛ ما يعني أنّ الاستشراق كان بمثابة «الحبل السري الذي يغذّي الثقافة الغربية بصورة الشرق المركبة طبقاً لشروط الاستشراق»(32) وتساوقاً مع هذا الطرح ما قاله الفيلسوف الألماني "نيتشه" «إنّ البشر يقررون ما يريدون لأنفسهم أولا ثم يكيفون الحقائق مع أهدافهم»(33) ولأنّ الاستشراق كان وهماً اختلقه الغرب و«اختراع غربي للشرق»(34) فـ«الشرق كان شيئاً من اختلاق الخطاب الغربي، وهو الخطاب الذي صاغ من الوجود الحقيقي والمتخيل لشعوب الشرق، صورة خاصة متخيلة فانتازية إلى حد بعيد»(35) و«اختراعاً غربياً»(36) كما قرر "إدوارد سعيد" وذلك طبقاً للأدلة القوية التي ساقها في كتابه الموسوم بـ"الاستشراق"، هذا الأخير الّذي «لفت الانتباه إلى الطريقة التي انتهجها الخطاب الأدبي الغربي في وصف الشرق أو اختلاقه، حيث نظر هذا الخطاب إلى الشعوب والثقافات غير الأوروبية بصفتها الآخر بالنسبة للغرب، لا بصفتها جزءاً من الثقافة الكونية، تلك التي

المنارة للاستشارات

يمثلها الغرب وحده»(37) ومُثبتاً من خلال ذلك أنّ الشرق مُنشأ خطابيٌّ غربيٌّ صرف وبالأحرى «يوتوبيا صنعها الغرب لممارسة نوع من التخيّل في فضاء غريب»(38) فقد «ظل الشرق [في تاريخ الثقافة الغربية] غالبا تكوينا هلاميا سواء على المستوى الجغرافي أو الثقافي، تكوينا يعكس متغيرات الثقافة الغربية وإن ظلت له ثوابت أو أنماط تفكير وتخيل مستقرة»(39) ولِمتسائلٍ أنْ يقول: «إذا كان الشرق هو خيال الغرب، فأي شرقٍ هو ذاك الذي يدرسه مناهضو الاستشراق؟»(40).

3. "إدوارد سعيد" ونقد الخطاب الكولونيالي الغربي

يروم "إدوارد سعيد" من خلال نقده للخطاب الكولونيالي الغربي، إبراز ما يلتحف به هذا الخطاب من رؤية متعصّبة وصور نمطية عن الشرق قوامُها الازدراء والتبخيس، تهدف منْ خلالها وضعه في خانة التابع والهامشي لتأبيد هيمنته ومركزيته.

وبما أنّ "إدوارد سعيد" استطاع أنْ «يفتتح حقلا من البحث الأكاديمي هو الخطاب الاستعماري»(41) هذا الأخير الّذي يُعنى بـ «تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبر عن توجهات استعمارية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب على أساس أن ذلك الإنتاج يشكل في مجمله خطابا متداخلا بالمعنى الذي استعمله فوكو لمصطلح خطاب»(42) تأتي دراسته - "إدوارد سعيد" - للاستشراق الّذي هو عنده «طريقةٌ في التعامل مع الشرق، تقوم على المكانة الخاصة التي يحتلها الشرق في التجربة الغربية.فالشرق ليس مجرد مكان متاخم لأوروبا، بل هو أيضاً مكان لأعظم مستعمرات أوروبا وأغناها وأقدمها.إنّه مصدر حضاراتها ولغاتها، وغريمها الثقافي، وواحد من أعمق تصوراتها عن الآخر وأكثرها إلحاحاً.[إضافةً إلى]، أن الشرق قد ساعد في تحديد ماهية أوروبا (أو ماهية الغرب) بصفته الصورة المقابلة، الفكرة والشخصية والتجربة المقابلة.غير أن ذلك لا يعني في النهاية أن الصورة التي صاغتها أوروبا عن هذا الشرق كانت مجرد صورة متخيلة... الشرق جزء مكمل للحضارة المادية وللثقافة الأوروبية.والاستشراق يعبر عن هذا الجزء، ويقدمه ثقافياً، وربما أيديولوجياً، وذلك باعتبار أن الاستشراق نوع من الخطاب تدعمه مؤسسات، ومعجمات، وهيئات دراسية، ومخيلة، ومبادئ، وربما بيروقراطيات وأساليب استعمارية..» (43) حيث يَصِفُه بأنّه «ممارسة من ممارسات القوة تخدم، [...]، برنامجا استعماريا للهيمنة والسيطرة، [ومن ثمّ] لم تكن أهدافه، [...]، علمية خالصة كما ادعى ممارسوه وأتباعهم ممن درسوا تاريخ الاستشراق وإنجازه النصي»(44) ؛ ما يعني أنّ دراسة "إدوارد سعيد" للاستشراق هي: «دراسة لخطاب استعماري، خطاب تلتحم فيه القوة السياسية المهيمنة بالمعرفة والإنتاج الثقافي»(45) وهِيَ الفكرة الّتي نَجِدُهَا في كتابه الموسوم بـ: "الثقافة والإمبريالية" بِاعتباره

المنارة للاستشارات

التّطبيق العملي لكتاب "الاستشراق" والدورةَ المكتملةَ لكتابيْن كان الاستشراق أوّلهما على حدِّ تعبير "إدوارد سعيد"، حيث يقول: «لقد حاولتُ أيضاً أنْ أُظهر أن أدباً ونقداً جديدين قد بزغا منذ المرحلة العظيمة لفكفكة الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية.فللمرة الأولى يصبح الأفارقة والآسيويون، عرباً وغير عرب - الذين كانوا دائماً موضوعاً لعلم الإنسان <الانثروبولوجيا> الغربي، وللسرديات الغربية والنظريات التاريخية والتكهنات اللغوية الغربية، وكانوا في النصوص الثقافية الدليلَ السلبي على شتى أنواع الأفكار حول الشعوب غير الأوروبية الأقلّ تطوراً التي ظلّتْ جواهرُها ثابتةً رغم التاريخ - خلاّقين لآدابهم وتواريخهم الخاصة، كما يصبحون أيضاً قرّاء ناقدين لسجل المحفوظات الغربي»(46) لِيكون الاستشراق بذلك - كما فرضه - «مقولة في نقد الخطاب المؤسساتي عن الآخر»(47) حيث رأى فيه «عملًا معرفياً يدّعي تمثيل العاجزين عن تمثيل أنفسهم، يسوّغ اختراع القوي للضعيف ويبرّر إلغاء الجاهل بالعارف المتسلّط»(48) وهو ما كتبه "كارل ماركس" في كتاب "الثامن عشر من برومير لويس بونابرت" «إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، ولا بد أن يمثلهم أحد»(49) وفي كتابه المعنون بـ "الاستشراق" «يبيّن كيف أنّ الصورة الغربية عن الشرق، - تلك الصورة التي صاغتها أجيال من المشتغلين بالعلم-، تنتج أساطير عن كسل الشرقيين وخداعهم ونزعتهم اللاعقلية»(50) وأنّ «الشرقيون لا عقلانيون، وفاسدون، وطفوليون»(51) ويعلّل "إدوارد سعيد" هذا «الاكتناه التخيّلي للأشياء الشرقية كان يقوم، بصورة حصرية نوعاً ما، على وعي غربي ذي سيادة برز من مركزيته، التي لم يكن ثمة ما يتحداها، عالم شرقي، أولًا تبعاً لأفكار عامة حول هوية من وما كان شرقياً، ثم تبعاً لمنطق مفصل ليس محكوماً ببساطة الواقع التجريبي، بل بمجموعة من الرغبات، والمقموعات، والاستثمارات، والإسقاطات»(52).

لِيكون كتابه - "الاستشراق" - بِذلك «معنياً [...] بتحليل الأنظمة الداخلية للخطاب الاستشراقي: كيف تشكّل هذا الخطاب، وكيف كان يعمل بنوع من الآلية الداخلية، وماهي غاياته وطرق اتصاله بالسلطة التي تستعمله»(53) تحليلٌ «مدين بقوة لعمل ميشيل فوكو، الذي تأثر به إدوارد سعيد كثيرا خصوصا في "الاستشراق"»(54).

وبذلك يكون "إدوارد سعيد" قد أَمَاطَ اللِثَام عنْ المؤسسة الثقافية الغربية، حيث كشف لنا وللعالم أنّها «حلقة قوية تشد بجمالها وجمالياتها قبح الممارسة الاستعمارية، وتتعدى في ابعادها بعد الثقافة والمجتمع»(55).

توصّل "إدوارد سعيد" بفضل مفهوم التمثيل الّذي نحته إلى أنّ «الشرق تمّ تمثيله، وفق الرؤية الغربية، باعتباره فضاءً مناقضا للغرب؛ لأنّه إذا كان هذا الأخير يحيل على كل القيم الحضارية المجيدة من تقدم ورقي وعقلانية، فإنّ الشرق يحرم من تمثيل نفسه، ويصادر حقه

المنارة للاستشارات

في الكلام لترسم له صور نمطية راسخة، ويسيج في قوالب جاهزة قوامها الهمجية والبدائية والتخلف؛ ولذلك فكلما جرد الشرق من تاريخيته، واستحال إلى بنى نصية مليئة بالتخييل تتشرب تقاليد متكلسة من التمثيل الخاطئ، تسربل الغرب بقناع من الشرعية لاسترقاقه، واستحق تدخله في الشرق الإشادة والتبجيل؛ لأنّه يحمل لأبنائه نور الحضارة، ويعينهم على استيعاب مظاهر المدنية الحديثة»(56) ؛ ما يعني أنّ تفوّق الهوية الغربية على كافّة الشعوب والثقافات غير الأوروبية شكّل عاملًا مهمّاً في منحِ الغرب شرعيّة تصنيف نفسه في خانة التّقدّم بوصفه مُغيّر العالم وصانع التّاريخ في مقابل شرق سرمدي سكوني وهو بذلك يتغيا تسوير الشرق في خانة الانحطاط والدونية لِيحقّق المعادلة الآتية:

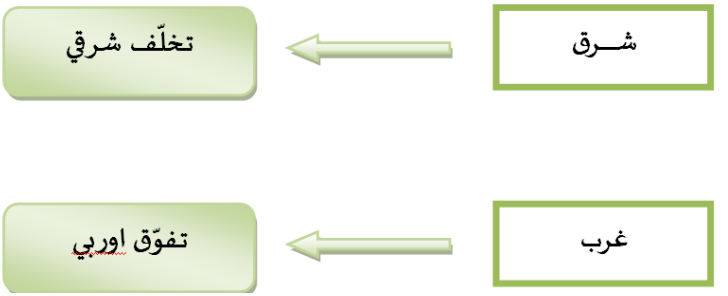

لذلك كان "إدوارد سعيد" «يُنكر منظوراً تراتبياً للعالم، يضع عرقاً بشرياً فوق آخر ودِيناً فوق غيره وينصّب الأوروبي الاستعماري مرجعاً للحضارات الإنسانية»(57).

ويرى "حسن حنفي" أنَّ اختلال هذه المعادلة هو «القدر الذي جعل الأطراف باستمرار في دور التلميذ والمركز في دور الأستاذ، ومع ذلك يمكن الخروج من هذه الحلقة المفرغة، لن يتم استقلال الأطراف إلا بالخروج من المركز، ولن يتم الخروج من المركز إلا بإستقلال الأطراف، إنها حلقة مفرغة في البداية ولكن تدريجياً يمكن الانتقال من هذه الدوامة إلى خارجها»(58).

وعنِ التمثيلات الإيجابية والسلبية لِكلٍّ من الشرق والغرب ما يأتي ذكره: الغرب «عقلاني، ومتطور، وإنساني وفوقي، وبين الشرق، وهو منحرف، ومتخلف، ودوني»(59) وَ«الشرق أبدي، وموحد، وعاجز عن تعريف نفسه؛ لذا، فمن المفترض أن المفردات المعممة المنتظمة لوصف الشرق من وجهة نظر غربية أمر لا مفر منه، بل حتى موضوعي من الناحية العلميّة»(60) «الشرق في أعماقه شيء يجب خشيته (الخطر الأصفر، وجحافل المغول، والمحميات السمراء) أو السيطرة عليه (عن طريق التهدئة، والبحث، والتطوير، والاحتلال المباشر كلما أمكن ذلك)» (61) «الشرق هو صورة المرآة المشوهة للغرب، الصورة التي اعتبرها دوريان غري... تحدق فيه من المرآة»(62) ويصور "اللّورد كرومر" العرب «بالسُذَّج ويصفهم

المنارة للاستشارات

بالخداع والكذب والخمول والطِباع التي لا تنتمي إلى الإنسانية، [...] بل ذهب [...] إلى أبعد من ذلك في وصفه العرب من خلال وصفه للأوروبي بالعقلاني والشرقي بالغبي الذي لا يركز حتى على أبسط الأمور، ووصفه بالمتملق والمقيت والتافه»(63) وهي كلّها تمثيلات ترفع من شأنِ الغرب وفي المقابل تحطّ من شأنِ الشرق وتُدِينُه وتنفي عنه كلّ تصريحٍ إيجابيٍ فـ"إدوارد سعيد" «لا ينكر أنّ مثل هذه التصريحات تشكل جزءاً من الخطاب الاستشراقي، لكنها على خلاف مع غرضه، وهو فضح المخططات المهيمنة للخطاب الاستشراقي، والطريقة التي تعمل بها الأخروية الاستشراقيّة على تشكيل التمثيلات الإيجابية والسلبية»(64) وفي إطار نقد الخطاب الكولونيالي الغربي يقول "إدوارد سعيد" أنّ «بنية الاستشراق ليست سوى بنية من الأكاذيب أو الأساطير التي ستذهب أدراج الرياح إذا ما انقشعت الحقيقة المتعلقة بها»(65) وطبقاً لهذا التصور ستكون بنية الاستشراق مليئةً بالأنساق المضمرة بوصفها «تخفي قوة أو سلطة أو إرادة قوة بالمعنى النيتشوي من بين مرامها طمس موضوع الواقع، وإعادة إنتاجه إنتاجاً تثوي فيه السلطة وتتخفى فيه المؤسسة»(66) وسيكون الاستشراق «[خطاباً] لا يعكس حقائق أو وقائع، بل يصور تمثلات أو ألواناً من التمثيل حيث تتخفى القوة والمؤسسة والمصلحة»(67).

وعن «توصيف كيفية تحول الخطاب الاستشراقي الغربي المتدثر بالتعالي وإقصاء الآخر إلى تقاليد ناجزة، ومسلمات قبلية يتشربها كل منتم إلى الثقافة الأوروبية دون أيّ تشكيك أو مساءلة»(68) يقول "إدوارد سعيد" في كتابه الموسوم بـ "الاستشراق": «وأهم ما في الأمر أن أمثال هذه النصوص لا تقتصر قدرتها على خلق المعرفة بل تتجاوزها إلى الواقع نفسه، وهو ما يبدو أنها تصفه وحسب.وبمرور الزمن تؤدي هذه المعرفة وهذا الواقع إلى إرساء تقاليد معينة، أو ما يسميه ميشيل فوكوه خطاباً مُعَيّناً، ويعتبر وجوده المادي أو وزنه المادي - لا أصالة كاتب من الكُتّاب- المسؤول الحقيقي عن النصوص التي أدى إلى كتابتها»(69).

وعليه يمكن القول أنّ "إدوارد سعيد" قد تمكّن منْ «تحليل الخطاب الأوروبي حول الشرق، ولكن برؤية أكثر تحضُّراً، لأنه سلّط الخطاب وجدليته على حقول المعرفة المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والاستعمارية، وما بعد الاستعمارية والتاريخ والأنثروبولوجيا والجغرافيا والسياحة وغيرها من العلوم»(70) إضافةً إلى أنّه «لم ينتقد الغرب بعنوانه كغرب، بل انتقده بعنوانه الاستعماري»(71).

الهوامش

المنارة للاستشارات

1. عبد الله إبراهيم: (1999).الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة. ط1. الدار البيضاء - بيروت: المركز الثقافي العربي. ص.171
2. المرجع نفسه، ص ص182/181.
3. المرجع نفسه، ص182.
4. المرجع نفسه، ص182.
5. المرجع نفسه، ص186.
6. ميجان الرويلي - سعد البازعي: (2002). دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً. ط3. الدار البيضاء - المغرب/ بيروت - لبنان: المركز الثقافي العربي. ص160.
7. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة. ص182.
8. المرجع نفسه، ص184.
9. المرجع نفسه، ص185.
10. خيرى منصور: (2005). الإستشراق والوعى السالب. ط2. القاهرة: مكتبة مدبولى.ص30.
11. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة. ص183.
12. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
13. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
14. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
15. المرجع نفسه، ص186.
16. إبراهيم خليل وآخرون.تحرير وتقديم: إبراهيم نصر الله.(د.ت).مرايا التذوّق الأدبيّ دراسات وشهادات. د.ط. بَيرُوت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر. ص38.
17. بيل أشكروفت و جاريث جريفيث وهيلين تيفين.تر: أحمد الروبى وأيمن حلمى، عاطف عثمان.تقديم: كرمة سامى.(2010).دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية.ط1.القاهرة: المركز القومى للترجمة.ص165.
18. هيثم غالب الناهي: إدوارد سعيد ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق.المستقبل العربي.ص59.
19. المرجع نفسه، ص59.
20. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة. ص182.
21. المرجع نفسه، ص185.
22. المرجع نفسه، ص189.

المنارة للاستشارات

23. وليام د.هارت. تر: قصي أنور الذبيان.مراجعة: أحمد خريس.(1432هـ - 2011م) .إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة. ط1. أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة).ص103.

24. سعاد طيباوي: (2015/1/31). ادوارد سعيد والخطاب الاستشراقي. الحوار المتمدن. العدد 4705.على الرّابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=453166

25. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة.ص189.

26. ميجان الرويلي - سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً. ص160.

27. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة. ص187.

28. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

29. أحمد محمود سلامي: (2016). الاستشراق المعكوس في فكر حسن حنفي. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية.المجلّد 9.العدد1.الجامعة الأردنية.ص5.

30. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة. ص189.

31. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

32. المرجع نفسه، ص190.

33. رَامَان سِلْدن.تر: جابِر عَصفور. (1998م).النّظريّة الأدبيّة المعاصرة.د.ط.القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. ص152.

34. هيثم غالب الناهي: إدوارد سعيد ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق، المستقبل العربي.ص59.

35. بيل أشكروفت وجاريث جريفيثيز وهيلين تيفين. ترجمة وتقديم: خيري دومة.(2005). الإمبراطورية تردُّ بالكتابة آداب ما بعد الاستعمار: النظرية والتطبيق.ط1. عمّان - الأردن: أزمنة للنشر والتوزيع. ص9.

36. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة.ص182.

37. بيل أشكروفت وجاريث جريفيثيز وهيلين تيفين. ترجمة وتقديم: خيري دومة.الإمبراطورية تردُّ بالكتابة آداب ما بعد الاستعمار: النظرية والتطبيق.ص9.

38. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة.ص189.

المنارة للاستشارات

39. ميجان الرويلي - سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً.ص37.

40. أوليفييه روا: (شتاء 2014). ماذا لو اختفى الشرق؟.مجلة بِدَايَات.العدد السابع. على الرّابط: https://www.bidayatmag.com/comment/reply/164.

41. ميجان الرويلي - سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً.ص158.

42. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

43. بيل أشكروفت وجاريث جريفيثيز وهيلين تيفين. ترجمة وتقديم: خيري دومة. الإمبراطورية تردُّ بالكتابة آداب ما بعد الاستعمار: النظرية والتطبيق.ص ص10/9.

44. إبراهيم خليل وآخرون.تحرير وتقديم: إبراهيم نصر الله.(2005). مرايا التذوّق الأدبيّ دراسات وشهادات. ط1. بيروت - لبنان/ عمّان - الأردن: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع.ص 15.

45. ميجان الرويلي - سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً.ص158.

46. إدوارد سعيد. تَرجمَة: كمَال أبو ديْب.(2014). الثقافة والإمبريالية.ط4. بيروت - لبنان: دار الآداب للنشر والتوزيع.ص11.

47. عبد الله الغذّامي: (2005).النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. ط3. المملكة المغربية - الدار البيضاء/لبنان - بيروت: المركز الثقافي العربي. ص41.

48. فيصل دراج: (شتاء 2004).صور المثقف عند "إدوارد سعيد".مجلة الكرمل.العدد 78. ص39.

49. إدوَارد سَعيْد. ترجمة: محمّد عناني.(2006). الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق. ط1. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع. ص70.

50. رَامَان سِلْدن.تر: جابِر عَصفور. النّظريّة الأدبيّة المعاصرة. ص156.

51. وليام د.هارت. تر: قصي أنور الذبيان.مراجعة: أحمد خريس.إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة. ص111.

52. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيّات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة.ص186.

53. إبراهيم خليل وآخرون.تحرير وتقديم: إبراهيم نصر الله.مرايا التذوّق الأدبيّ دراسات وشهادات.ص18.

54. المرجع نفسه، ص18.

55. المرجع نفسه، ص44.

56. أحمد الجرطي: (خريف/شتاء 2014 - 2015).النقد ما بعد الكولونيالي عند "إدوارد سعيد" الخلفيات والمفاهيم.مجلة البلاغة والنقد الأدبي.العدد الثاني.المغرب. ص94.

المنارة للاستشارات

57. فيصل دراج: صور المثقف عند "إدوارد سعيد".مجلة الكرمل.ص39.
58. أحمد محمود سلامي: الاستشراق المعكوس في فكر حسن حنفي.المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية.ص5.
59. وليام د.هارت. تر: قصي أنور الذبيان.مراجعة: أحمد خريس.إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة.ص132.
60. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
61. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
62. المرجع نفسه، ص102.
63. هيثم غالب الناهي: إدوارد سعيد ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق.المستقبل العربي.ص62.
64. وليام د.هارت. تر: قصي أنور الذبيان.مراجعة: أحمد خريس.إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة.ص111.
65. إدوارد سعيد. تر: كمال أبو ديب. (1984). الاستشراق. ط2. بيروت. ص41. ضمن كتاب - سالم يفوت: (1989).حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي. ط1. بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص8.
66. إدوارد سعيد. تر: كمال أبو ديب. (1984). الاستشراق. ط2. بيروت. ص41. ضمن كتاب - سالم يفوت: حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي.ص8.
67. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
68. أحمد الجرطي: النقد ما بعد الكولونيالي عند "إدوارد سعيد" الخلفيات والمفاهيم. مجلة البلاغة والنقد الأدبي.ص91.
69. إدوارد سعيد. تر: محمد عناني. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق.ص171.
70. هيثم غالب الناهي: إدوارد سعيد ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق.المستقبل العربي.ص60.
71. المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

المنارة للاستشارات

المنارة للاستشارات